مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) ايار سنة ١٩٢٥ م الموافق لشوال وذي القعدة سنة ١٣٤٣ هـ

تأصيل أصل في اللغة

(عمارة بن عقيل) من شعراء البادية في القرن الثالث للهجرة . وكان يطرأ على الحضر فتؤخذ عنه اللغة . ومما قالوه فيه « ان الفصاحة ختمت به في شعراء المحدثين » وروى صاحب (الاغاني) ان عمارة هذا انشد قصيدة من شعره جاءت فيها كلمة (الارياح) فقال له ابو حاتم السجستاني احد أئمة اللغة « هذا لايجوز انما هو الارواح بالواو » فقال عمارة معتذراً « لقد جذبني اليها طبعي : اما تسمع قولهم « رياح ؟ فقال ابو حاتم : هذا خلاف ذاك . قال عمارة صدقت ورجع الى الصواب » . وقد عنى ابو حاتم ان (رياحاً) اصلها (رواح) بالواو فتحكمت فيها القاعدة الصرفية وقلبت واوها ياءً . ولا كذلك الحال في (ارواح) اذ لاداعي فيها لقلب واوها ياء .

نعم رجع عمارة بن عقيل العربي القح الى الصواب في (ارواح) لكن علماء اللغة على ما يظهر من الامثلة الاتية لم يرجعوا عن الاستفادة من (انجذاب طبعه) الذي اعتذر به بل جعلوه قاعدة وسموها (توهم الاصل) بدليل انهم (اي علماء اللغة) ما زالوا يذكرون (الارياح) بالياء في معاجمهم . فالرجل اعتذر ورجع الى الصواب لكنهم هم افترصوا غلطه اوتوهمه او انجذاب طبعه فاستفادوا منه . ومثله من يستفاد منه : لانه كما ذكرنا (كان يطرأ على الحضر فتؤخذ عنه اللغة) .

واني في مقالي هذا اريد ان اذكر طائفة من الامثلة والشواهد التي ذكرها علماء اللغة في تحليل بعض كلماتها و بيان السبب في العدول بها عن صيغتها الاصلية الى صيغة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

جديدة . وكان أولئك العلماء يصرحون احياناً بان الداعي في هذا العدول عن القاعدة هو (توهم الاصل) . وكثيراً ما وجّهوا الكلمة ولم يذكروا ان العلة (توهم الاصل) . فكأنهم لم يتفقوا بينهم على تقرير هذه القاعدة وقد احببت ان اعلن في مقالي هذا تقريرها واذاعة امرها واسميها (توهم الاصالة) مجاراة لعلماء اللغة او اسميها (انجذاب الطبع) وهو التعبير الذي فاه به (عمارة بن عقيل) منذ اعتذر لنفسه .

و بعد ان امرد ماعثرت عليه في كتب اللغة من هذه الكلمات المراعى فيها تلك القاعدة اذكر بعض الكلمات المولدة التي شاعت بيننا حديثاً وأستصدر الفتوى من الرأي العام في جواز استعمالها واستعمال ما جرى مجراها من نظائرها واشباهها .

(عيد اعياد) اصل (عيد) (عود) بالواو فكان الواجب ان تجمع على (عواد) لكنهم قالوا في جمعها (اعياد) بالياء وعللوا ذلك بالتفرقة بين (اعياد) بمعنى المواسم و(اعواد) جمع عود الخشب . وعلل بعضهم جمع (عيد) على (اعياد) بلزوم الياء في (عيد) فتكون مثل (ريح) التي جمعها عمارة على (ارياح) . ونطبق عليها قاعدة (توهم الاصالة) او (انجذاب الطبع) فنقول إن الياء لما لازمت كلمة (عيد) توهموا أصالتها كياء (جيد) فقالوا في جمعها (اعياد) كما قالوا (اجياد) او يقال انهم من كثرة ما سمعوا الياء في (عيد) انجذب طبعهم الى جمعها على (اعياد) كما جمع (جيد على اجياد) و (فيل على افيال) و (ميل على اميال)

(منطقة تمنطق) صرح علماء اللغة بان العرب تعتبر الحرف الزائد على الكلمة حرفاً اصلياً احياناً و يبقونه في الصيغ المشتقة كما يبقون الحرف الاصلي . يعني انهم يتوهمون الحرف الزائد اصلياً و يعاملونه معاملته : من ذلك كلمة (منطقة) فان مادتها الاصلية (نطاق) . واذا اريد اشتقاق فعل من (النطاق) قيل (تنطّق) و (انتطق) اي شد النطاق في وسطه . واشتقوا من النطاق اسم آلة (او شبه اسم آلة) فقالوا (منطقة) ثم تكررت كلمة (منطقة) على الالسنة اكثر من كلمة (نطاق) حتى توهموا ان ميمها اصلية ثم اثر هذا التوهم فيهم الى حد ان اشتقوا من منطقة (تمنطق) اي شدّ المنطقة في وسطه كما قالوا (تنطق) . فقولهم (تمنطق) مطابق لقاعدة (انجذاب الطبع) و (توهم الاصالة) أي أصالة الميم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومثل ميم (منطقة) في توهم اصالتها ميم «منطق» اي علم « المنطق » فقد توهم المتاخرون ان(ميمه) اصلية مع انه مشتق من النطق وقد اشتقوا منه (تمنطق) اي تعلم علم المنطق ثم قالوا (من تمنطق فقد تزندق)

(مدرعة تمدرع) المدرعة الدرّاعة وهي كساء من صوف او نحوه كانوا يلبسونه فميم (مدرعة) زائدة لكنها الصقت بها ولازمتها في الاستعمال حتى اصبحت كأنها من حروفها الاصلية واشتقوا منها فعلاً فقالوا (تمدرع) اي لبس المدرعة كما قالوا (تدرّع) الذي هو القياس .

« مسكن تمسكن » مادته الاصلية (سكون) لان المسكين يستولي عليه السكون وضعف الحركة . فالقياس في فعله ان يقال (تسكن) اي صار مسكيناً كما يقال في « معطير » لمن يستعمل العطر كثيراً « تعطّر » لا تمعطر . لكن (الميم) في (مسكين) لازمتها حتى توهموها من حروفها الاصلية فقالوا في اشتقاق الفعل منها (تمسكن) بل جعلوا لها (مصدراً) بالميم فقالوا (تمسكن مسكنة) وليس هذا قياساً لغوياً والا لقالوا من (معطير)(تمعطر معطرة) لكنهم لم يقولوا ذلك الا في مسكين عملاً بقاعدة (توهم الاصالة وانجذاب الطبع) . وروي عن عمر رضي الله عنه (اخشوشنوا وتمعززوا) (قال في لسان العرب (تمعززوا) من العز وهو الاشتداد : فأصل تمعززوا تعززوا اي كونوا اشداء الاجسام لكنهم زادوا عليها الميم كما في تمسكنوا اه

وقد جعل بعض علماء اللغة (تمسكن) من الملحق بتدحرج اي ان اصله (سكن) زيد فيه (التاء والميم) للالحاق ولا ارى هذا الرأي لانه لا نظير له في الملحقات اما نظيره في(توهم الاصالة) فكثير . على ان حروف الالحاق حروف خاصة مذكورة في كتب الصرف وليست التاء والميم منها

(منديل تمندل) الميم في (منديل) ايضاً زائدة كميم مسكين واصل مادتها (الندل) وفي كتب اللغة (ندلت يده وسخت) لكنهم توهموا الميم في (منديل) اصلية لكثرة ما لازمتها فقالوا في فعله (تمندل) كما قالوا (تندّل) وهو القياس

(مسلم تمسلم) (مسلم) اسم فاعل من (أسلم) اذا دخل في دين الاسلام . وقد تكرر لفظ (مسلم) واصبح كانه اسم جامد بعد ان كان اسما مشتقاً وتوهمت ميمه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصلية ولذا قالوا في فعله (تمسلم)

هذه الافعال الخمسة (تمنطق وتمدرع وتمسكن وتمندل وتمسلم) نقلها علماء اللغة ، وقالوا ان ميمها الزوائد اعتبرت اصلية ثم عللوا ذلك بقولهم: وانما اعتبرت كذلك (توقية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه) يعني انهم رغبة منهم في افهام المعنى لمخاطبهم قالوا في الدلالة على ان الشخص اسلم وصار مسكيناً ولبس المنطقة والمدرعة وتمسح بالمنديل – تمسلم وتمسكن وتمنطق وتمدرع وتمندل . ولا ريب انهم لاحظوا ان النطق بهذه الافعال مع الميم يساعد على تفهم المعنى مثل او أشد من قولهم (اسلم وتسكّن وتنطق وتدرّع وتندل) الخاليات من الميم . وما قالوه صحيح حتى في يومنا هذا . اللهم الا في كلمة « تمسلم » فانها لم تشع بيننا بالميم ولذا كانت كلمة (اسلم) أسلم وأحكم .

« مذهب تمذهب » هو مثل الكلمات السابقة من حيث زيادة الميم فيها وشدة لصوقها بها حتى توهمت اصلية فقالوا في الفعل « تمذهب » مع ان القياس ان يقال (تذهّب) . و(المذهب) هو المعتقد الذي يُذهب اليه و يعول عليه . وتمذهب فلان بالمذهب الفلاني اذا اتبعه .

(مصير أمصرة ومصران ومصارين) (مصير) مفعل اي مرجع من صار الامر الى كذا اي رجع اليه وآل . ومصير الامور الى الله اي مرجعها . ويجمع (مصير) هذا على مصاير وهو القياس في صيغة مفعل . اما (مصير) بمعنى (المعى) الذي يكون في البطن فهو كذلك ايضاً من حيث اشتقاقه واصل معناه لكنهم لما جمعوه لم يقولوا في جمعه (مصاير) بل قالوا (أمصرة ومصران ومصارين) وكل ذلك على خلاف القياس وقد جروا فيه على قاعدة (انجذاب الطبع) وتوهم اصالة الميم في (مصير) اي انهم توهموها على وزن رغيف فميمها مثل الراء في الرغيف . ورغيف يجمع على (ارغفة) فقالوا في (مصير) امصرة ويجمع ايضاً على (رغفان) فقالو في (مصير) (مصران) بضم الميم لا بكسرها كما يغلط به الناس . و (مصران) الجمع عادوا فتوهموه مفرداً على وزن (ثعبان) فجمعوه على (مصارين) كما يجمع ثعبان على ثعابين وكل ذلك على خلاف القياس وعلى قاعدة (توهم الاصالة) السابقة

(مسيل مسل ، مسلان أمسلة) مسيل (مفعل) اسم مكان من سال الماء يسيل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجمع (مسيل) القياسي مسايل . وقد نطقوا بهذا الجمع . ثم شاعت كلمة (مسيل) حتى توهموا ميمها اصلية وتوهموا ان وزنها (فعيل) كرغيف لا (مفعل) كمجلس . وعندها جمعوا (مسيل) على (مسل) كما قالوا في (رغيف) (رغف) وجمعوها ايضاً على (مسلان) كما قالوا (رغفان) وجمعوها ايضاً على (امسلة) كما قالوا (ارغفة) فقولهم (مسل ومسلان وامسلة) جموع غير قياسية وانما حملهم عليها (انجذاب الطبع) وتوهم ميم مفردها وهو (مسيل) حرفاً اصلياً كراء رغيف .

« مكان أمكنة وأمكن واماكن » « مكان » اسم مكان على وزن « مفعل » من كان الشيء وجد وحصل . فمكانه موضع وجوده وحصوله . وقياس « مفعل » ان يجمع على مفاعل فكان القياس ان يقال « مكاون » كما يقال في جمع مطرح مطارح ومكمن مكامن لكنهم قالوا « امكنة وامكن » وجمع الجمع (اماكن) وذلك لانهم توهموا ميم « مكان » اصلية وان وزنها فعال لا مفعل وما كان وزنه على « فعال » يجمع تارة على أفعلة كقذال واقذلة وطورا على « افعل » كعناق واعنق ومن ثم جمعوا « مكان » على امكنة وعلى امكُن فكانت الميم فيها بمنزلة القاف في قذال والعين في عناق وكل هذا على قاعدة « توهم الاصالة » و « انجذاب الطبع » ومعاملة الميم الزائدة معاملة الاصلية . وقال في الصحاح « المكان الموضع ولما كثرت الميم في استعمالهم توهمت اصلية فقيل تمكن كما قيل من المسكين تمسكن » اه فانظر كيف ان توهم اصالة الميم في (مكان » جعل الجوهري يذهب الى ان فعل « تمكن » مشتق منه ولم يجعله مشتقاً من فعل « مسكن » فهو مسكين .

« حيلة أحيل » اصل ياء « حيلة » واو فالقياس في افعل التفضيل منه ان يقال فلان احول من فلان اي اشد احتيالاً منه كما يقال من مصدر « خيفة » اخوف لكن لما كثر استعمال كلمة « حيلة » وقعت ياؤها في النفس موقع الياء الاصلية « كما مر في كلمتي ريح وعيد » وانجذب الطبع الى اعتبار اصالتها وقالوا في افعل التفضيل منها « احيل » وهو اكثر استعمالاً من « احول » القياسي .

« تخمة : أتخمه الطعام » ومما صرح به علماء اللغة من امثلة توهم الاصالة في الحرف المبدل من حرف لا في الحرف الزائد — قولهم « تخمة » واصلها « وخمة »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فابدلوا من واوها تاء تخلصاً من ثقل الضمة على الواو . ثم توهموا هذه التاء اصلية فقالوا في الفعل من « تخمة » أتخمه الطعام كأكرمه . وكان القياس ان يقولوا « أوخمه » وقالوا في افعل التفضيل منه « أتخم » بالتاء مكان «اوخم» على الاصل . وسيفي امثالهم فلان « اتخم من فصيل » وذلك لان الفصيل « وهو ولد الناقة » يوضع اكثر مما لا يطيق فيتخم . و يقولون هذا الطعام « متخمة » بالتاء وقياسه « موخمة » بالواو اي يتخم منه . كل ذلك على قاعدة توهم اصالة التاء في « تخمة »

« تهمة : أتهمه الحاكم » (تهمة) مثل «تخمة » اصلها « وهمة » قلبت واوها تاء ثم توهموا هذه التاء اصلية فقالوا اتهمه على وزان اكرمه وجاء في امثال العرب «شدة الحذر متهمة » وهو اسم فاعل على وزن « مكرمة » اي ان شدة الحذر توقع في التهمة كما قيل « كاد المريب بان يقول خذوني »

« ساق جمعه سؤق بالهمزة » ومما يصح ان يكون مبنياً على قاعدة «انجذاب الطبع» ما صرح به علماء اللغة في قول بعض العرب (سؤق) بالهمزة في جمع (ساق) بالالف مع ان جمع (ساق) انما هو ، سوق ، بالواو الساكنة ولا داعي لقلبها همزة . وعلل علماء اللغة قلبها همزة بان الناطقين بها كذلك توهموا ان ضمة السين واقعة على الواو نفسها فهمزوها تخلصاً من ثقل الضم وقالوا (سؤق) . وروى الفارسي ان اباحية النمري الشاعر كان يهمز كل واو ساكنة قبل ضمة وان لم يكن لها اصل في الهمز فيقول (مؤقدان) في موقدان و (مؤمى) في مومى و يقول بعضهم في عكس ذلك (كماة ومراة) بفتح الميم والراء و بعدهما الف لينة . واصلها (كماءة ومراءة) بهمزتين مفتوحتين وقد توهموا ان فتحة الهمزتين واقعة على ما قبلها (اي الميم والراء) واذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مفتوحاً (ولو توهما) وارید تخفيفها قلبت الفاً لينة فتصير «كماة ومراة» قال « ابن سيده » وهذا التعليل من ادق النحو واظرف اللغة .

(سنه : سانهه) ومما يصح الاستشهاد به في قاعدة «توهم الاصالة وانجذاب الطبع» قولهم «سانهه مسانهة» اي عامله بالسنة كما يقال « مشاهرة ومياومة» . وهذا على قول من قال ان لام « سنة » واو . فاصلها « سنو » حذفت الواو وعوض عنها تاء فقيل «سنة» وجمعها القياسي «سنون» بارجاع الواو . والفعل منه «سانهه» بالواو المقلوبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفا . اما قولهم في جمع (سنة) «سنهات» بالهاء بدل الواو وفي فعله «سانهه» بالهاء ايضا فهو على القاعدة التي أصّلناها اعني توهم الاصالة وانجذاب الطبع وذلك لان تاء «سنه» تكتب هاء و يوقف عليها كثيراً بالهاء . وقد كثر النطق بها كذلك حتى توهموها هاء اصلية وقالوا في جمعها «سنهات» وفي فعلها «سانهه» كما قالوا ايضا سنوات وساناه على الاصل

(ثور أشيه) ومما خطر لي ان يكون شاهداً لقاعدة «توهم الاصالة» قولهم «ثور اشيه» كما يقال «فرس ابلق» و «تيس اذرأ او ابرق» و «كبش املح» و «كلب ابقع» وكلها تدل على ان في الحيوان لوناً يخالف معظم لونه . اما «الثور الاشيه» فهو الذي فيه شية: اي قليل بياض اذا كان اسود اللون او قليل سواد اذا كان ابيض اللون . ومنه قوله تعالى في بقرة بني اسرائيل «لاشية فيها» ولا خلاف بينهم ان التاء في آخر كلمة «شية» انما هي عوض عن الواو المحذوفة من اول الكلمة : فاصل «شية» «وشي» كما ان اصل «عدة» «وعد» «والشية» في الاصل مصدر وشي الثوب وشياً وشية ثم شاع استعمال (شية) كثيراً ولم تعد تاءً في الاستعمال بل هاء لكثرة مايقفون عليها كذلك فيقال «شيه» كما مر في (سنه) ومن ثم توهموا ان هاء (شية) اصلية فلما اشتقوا منها وصفاً على وزن افعل قالوا (اشيه) اي ذو شية ووزنه (أعله) وكان القياس ان يقال (أوشى) على وزن (افعل) كما قالوا ابلق وابقع واملح وكلها على وزن (افعل) ولا ريب ان قولهم (اشيه) مبني على قاعدة (انجذاب الطبع) او (توهم الاصالة) فهم لكثرة الاستعمال حسبوا هاء شيه اصلية مع انها زائدة كما سبق بيانه

جميع ما مر من الامثلة والشواهد ذكره علماء اللغة وأثبتوه في معاجمهم على انه من كلام اهل اللسان ولا بد ان يكون له نظائر واشباه كثيرة مشتتة في كتب اللغة والادب لم نهتد اليها وما ذكرناه كاف في تقرير القاعدة وتأصيل الاصل بحيث يجوز لنا نحن اليوم ـ توسعة للغة وتوفية لحاجة المتكلمين بها ـ ان نقيس عليها امثالها مما يقع في كلامنا . و يكثر استعماله على ألسنة الكثير من كتابنا . ونعتبر ذلك جائزا سائغاً مبنياً على القاعدة المذكورة . فمن ذلك الكلمات الاتية :

(مسخرة وتمسخر عليه) سَخِرَ به وسخر منه استهزأ ومصدره السخرية والمسخر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وانثوا المسخر فقالوا مسخرة وقد تكررت ميم مسخرة بتكرر هذه الكلمة على افواهنا و ياما أشدّ الدواعي لتكررها فخيل الينا انها اي الميم اصلية فاشتققنا من مسخرة تمسخر عليه . وقياسه تسخّر وهذا كما مرّ في قول العرب تمسكن وقياسه تسكن

﴿ملعون تملعن﴾ ميم ملعون هي ميم مفعول فهي زائدة لكننا لكثرة تكرر هذه الكلمة توهمنا ميمها اصلية واشتققنا منها فعلا فقلنا تملعن مع ان الفصيح قول العرب تلاعن اي فعل فعلاً يستحق عليه اللعن . وكما قلنا تملعن قلنا ايضاً فلان صاحب ملعنة اي صاحب عمل يستحق اللعن عليه وهو مشتق من ملعون كما قال العرب مسكنة من مسكين وكله على توهم اصالة الميم .

﴿مشيخة تمشيخ﴾ تمذهب من المذهب نطقوا به قديماً . اما تمسخر عليه من المسخرة و تملعن من الملعنة فما نطقنا به حديثاً ور بما لم يتجاوز هذا الاستعمال القرن . ومثلها مشيخ اي صار شيخا : فانه من الكلمات المحدثة . وهو جار على قاعدة توهم أصالة الميم في مشيخة المستعملة بيننا بمعنى المصدر وهي في الاصل جمع لشيخ . وتوهم اصالة الميم كما قلنا جعلنا نقول في الفعل تمشيخ والفصيح ان يقال * تشيّخ * اي صار شيخاً .

﴿سلطان تسلطن﴾ ذكرنا كثيراً من الكلمات التي حرفها الزائد ميم ثم اعتبرا صليا أما ما كان حرفه الزائد نوناً ثم اعتبروه اصلياً على قاعدة التوهم المذكورة فمثاله كلمة سلطان وهو مصدر بمعنى السلطة وفعله القياسي تسلّط بمعنى صار سلطاناً اي صاحب سلطة .

لكن كلمة سلطان شاعت وعلقت نونها بالاذهان حتى توهمت اصلية واشتقوا منها فعلاً فقالوا سلطنه * سلطنة اذا صيره سلطاناً و تسلطن هو اي صار سلطانا وليس هذا الاشتقاق بقياس : فهذه النون في مصدر غفران زائدة مثل نون سلطان لكنها لم ترزق السعادة مثلها ولم يشتقوا منها فعلا فلم يقولوا غفرنه كما قالوا سلطنه ولا تغفرن كما قالوا تسلطن

شيطان تشيطن ومثل نون المصدر في « سلطان » نون الصفة في شيطان فانها لكثرة استعمالها اعتبرت اصلية فاشتقوا منها تشيطن اي فعل فعل الشيطان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع ان الاصل ان يقال تشيّط لان المختار ان الشيطان مشتق من شاط يشيط بمعنى احترق . وقيل هو مشتق من شطن اي بعُد . فنونه اصلية . وقيل ان شيطان كلمة اعجمية دخيلة أقول وهو الصواب الذي يطمئن اليه القلب . ولو كان يجوز اعتبار النون أصلية في كل صفة على وزن فعلان لصحّ لنا ان نقول من سكران تسكرُن ومن غضبان تغضبن كما قالوا من شيطان تشيّطن . لكن ذلك لا يجوز اليوم .

(منطاد مناطيد) ننتقل الآن الى كلمات من مواليد عصرنا الحاضر وقد تضاربت الآراء فيها فنرجعها نحن الى قاعدة توهم الاصالة وانجذاب الطبع المؤسسة على اعتبار الحرف الزائد اصلياً . فمن هذا القبيل كلمة مناطيد جمع منطاد . لا يخفى ان معنى انطاد الشيء في اللغة العربية — ذهب في الهواء صُعُدا وربما كان مرادهم من ذهابه امتداده واستطالته كامتداد البناء في الفضاء لا ارتفاع الطائر في طبقات الهواء . ومهما يكن من الامر فان اهل هذا العصر لما رأوا ان البالون يذهب في الهواء صُعُدا سموه منطاداً اسم فاعل من فعل انطاد من باب انكسر زيد فيه على الثلاثي الالف والنون في اوله . فأصل منطاد منطود قُلبت واوه الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . ثم اختلفوا في جمع «منطاد» فقال قوم جمعه مطاويد لان النون فيه زائدة فتحذف في جمع التكسير كما هي القاعدة . وقال العلامة ابراهيم اليازجي : إن جمعه مناطيد باثبات النون الزائدة . واستُشكل هذا من الشيخ وعجبوا منه كيف نسي قاعدة حذف الحرف الزائد في جموع التكسير او كيف تناساها ؟

وأرى انا انه لا ينبغي العجب من الشيخ وانما ينبغي الاعجاب به اذ عمل بقاعدة أخرى هي أبين أثراً وأطيب ثمراً : أعني قاعدة توهم اصالة الحرف الزائد التي ذكرنا آنفاً ان علماء اللغة السابقين لاحظوها وطبقوا عليها اشتقاقات (تمسكن وتمنطق . وتمندل . وتمدرع . وتسلطن . وتشيطن) . وغيرها مما مرّ فالعلامة اليازجي لما رأى شيوع كلمة منطاد وكثرة تداولها لاحظ ان نونها الزائدة قد انتقشت في الاذهان انتقاش طائها ودالها الاصليتين فيها . وبهذا الاعتبار اصبح طبع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المتكلمين بها منجذباً الى توهم اصالة نونها . كما انجذب طبع عمارة بن عقيل في حكايته السابقة . فصار يحسن ان تبقى نونها في جمعها فتقول مناطيد ويعلّل هذا الابقاء بما علّل به علماء اللغة السالفون الابقاء على الميمات مذ قالوا : إنما فتنا تمكن وتنطق — توفية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه .

ولا ريب ان الناس اليوم اذا سمعوا كلمة مناطيد بالنون فهموا انها جمع منطاد بأشد سرعة مما لو قلنا لهم في جمعها مطاويد وذلك لمكان النون الموجودة فيها وما لها من نغمة الترنم في السمع . وهذا كما اذا قلنا لهم تسلطن فلان وتمكن وتشيطن فانهم يفهمون ان فلاناً صار سلطاناً أو مسكيناً او شيطاناً بأشد سرعة مما لو قلنا لهم : تسلّط وتمكّن وتشيّط

فالعلامة اليازجي — باختياره مناطيد في جمع منطاد وترجيحها على مطاويد — اراد الاستفادة من قاعدة توهم الحرف الزائد اصلياً والتوسعة بها على المتكلمين باللغة العربية وتكثير مادة الرزق اللغوي بيننا نحن الذين أصبحنا اليوم في حاجة الى هذا الرزق . جزاه الله عنا خير الجزاء .

(أشّر تأشيراً) أما وقد قال العلامة اليازجي في جمع منطاد مناطيد وفي تطبيق قاعدة توهم الاصالة عليها ما قال فارجو ان يُصغي اليّ انا ايضاً في تطبيق هذه القاعدة في كلمة اخرى شاع استعمالها . وكثر التساؤل عنها . وهي قولهم لاسيما المصرّيين (أشّر) على الكتاب او الدفتر تأشيراً اذا وضع عليه إشارة اي علامة تدل على انه قُرِئ او ان فيه ملاحظة او غير ذلك . ولا يخفى ان الهمزة في كلمة (إشارة) زائدة على المادة الاصلية التي هي الشور فهي كالهمزة في مصادر إقامة وافالة وإمالة وإزالة . ثم ان إشارة مصدر اشار يُشير واصل اشارة إشوار كما ان اصل إقامة واقالة وامالة وازالة اقوام واقوال وإمبال وازوال . طرأت عليها كلها قاعدة صرفية حذفت أحد حرفي العلة من وسطها وعوضتها عنه تاء في آخرها .

لكن كلمة (إشارة) بعد ان كانت مصدراً أصبحت اسماً لكل علامة تُنصب او تُكتب . ودارت على الافواه حتى توهموا أن همزتها اصلية كهمزة إمارة مصدر أمر . وأن مادتها التي اشتقت منها أشّر المهموز لا شوّر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاجوف . وان وزنها فعالة لا إفعال . وبناءً على هذا التوهم اشتقوا منها فعل (أشّر) اذا وضع اشارة كما قالوا عَلّم اذا وضع علامة . والاصل الفصيح ان يكون الفعل المشتق من الاشارة أشار على الكتاب او شوّر عليه لا أشّر عليه: ولكن هكذا قال الناس . ولم يعبأوا بالقواعد ولا بالقياس . وانما هم قد انجذبوا الى طباعهم فتوهموا همزة إشارة أصلية كما انجذب قبلهم العربي القُحّ عمارة بن عقيل فقال ارياح مكان ارواح انخداعاً برياح كما مر في صدر المقال .

هذا والغرض من هذا البحث الدلالة على ان علماء اللغة المتقدمين لا سيما الفطناء منهم لم يَفُتهم الانتباه الى وضع قواعد تساعد على التوليد في كلمات اللغة وعلى تنمية الرزق اللغوي او الثروة اللغوية بين أيدي أبنائها . وقد اشاروا لنا الى طُرُق التوليد والتنمية في مثل ما مرّ من الامثلة فما علينا الاّ سلوكها . والاهتداء بهديها . وبذلك تستطيع لغتنا الكريمة النجْر . ان تجاري اللغات الرحبة الصدر . فتحيى معها الحياة الطيبة على مدى الدهر .

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net